العلاقات بين مدن الشمال السوري ومصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (1550 ـ 1069 ق. م)

د. فايزة محمود صقر
أستاذ مساعد تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية
فرع دمنهور

obeikan.com

obeikan.com

العلاقات بين مدن الشمال السوري ومصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (1550 ـ 1069ق. م)

مقدمة[1] :

يقع السواد الأعظم من جسم مصر في إفريقيا (94 ٪ من مساحتها) إلا أن البعد الآسيوي يأتي دائمًا مبكرًا . كانت مصر القديمة آسيوية أكثر منها إفريقية، والانحدار التاريخي والجاذبية الجغرافية في مصر هي أساسا نحو الشمال الشرقي.

وقد لعبت جغرافية مصر في ذلك الأمر دورًا مهمًا ، إذ إن النيل في مصر مثلاً لا يجرى في منتصف الصحراء ولكنه يجنح بتحيز واضح نحو الشرق، وكذلك البحر الأحمر فهو بمثابة دهليز طويل يفضى بمصر إلى غرب الجزيرة العربية حتى اليمن. وعن طريق سيناء جاءت كل الغزوات على مصر تقريبا، وعن هذا الطريق أيضا كانت كل انتصارات مصر عبر تاريخها.

تعنى سوريا الرقعة الواقعة بين الفرات وجبال طوروس شمالاً، ونهاية جبال لبنان جنوباً. ونجدها تتأثر بحضارات غيرها من الأمم التي تجاورها، ولعب موقعها الجغرافي دوراً في ذلك ؛ حيث جعلها تقع بين العراق ومصر (شكل 1) ثم خيتا بعد ذلك.

---

(1) انظر: جمال حمدان، شخصية مصر (القاهرة، 2000)، 182 وما بعدها؛ نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، دار المعارف (القاهرة، 1966)؛ كونتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شقيرة، مركز كتيب الشرق الأوسط (القاهرة، 1948)، 34 وما بعدها؛ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج3 (في تاريخ الدولة الوسطى ومنبتها)، مكتبة الأسرة (2000)، 221، 222؛ جيمس هنري برستيد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الغزو الفارسى، ترجمة حسن كمال، مكتبة الأسرة (1999)؛ ج ستندوف، لوسيل، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة أحمد موسى، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1990)، 33.

وتعتبر فينيقيا بمثابة ممر ضيق بين إفريقيا وآسيا؛ لأن صحراء سوريا الكبرى الواقعة جنوب بلاد لبنان إقليم لا يمكن اجتيازه عمليا، وعكس ذلك من ناحية فلسطين في الجنوب ؛ إذ تتصل فينيقيا بشبه جزيرة سيناء ومصر. أما عن الشمال فالاتصال ممكن عبر وادى دجلة والفرات، ومن هنا ندرك كيف كانت فينيقيا غير قادرة على أن تبقى محايدة إزاء المنافسات التي تجاذبت كل العالم القديم. ولم يكن أمامها إلا أن تنحاز إلى فريق منها أو تصطلي بها.

وكان ضم منطقة فينيقيا بذلك ضرورة فرضتها الظروف الجغرافية والموارد الطبيعية؛ إذ كان من الضرورة لأي قوة تقوم في المنطقة أن تسيطر على هذه المنطقة لعظم الموارد التي تنتج من تجارتها من ناحية، ومن ناحية أخرى أنها كانت ذات فائدة حربية مهمة بحكم موقعها المفتوح على إفريقيا وآسيا، ومن ناحية ثالثة فهي قاعدة لمن يريد الغزو والتوسع.

تمهيد : العلاقات في الدولة الوسطى :

استعادت مصر وحدتها في عصر الأسرة الحادية عشرة التي أسسها منتوحتب الثاني، وبدأت العلاقات بين مصر وسوريا تعود لطبيعتها، فقد كان هؤلاء الأعداء من نوع خاص؛ إذ كان في مقدورهم أن يهددوا الأمن على الحدود، ولكنهم في الوقت نفسه لم يكونوا قادرين على المقاومة. وكان سلطان الملك المصري يمتد إلى داخل بلاد سوريا، حيث كانت البعوث تروح وتجيء بين البلاط المصري وهذه البلاد، كما كانت المحاصيل الآسيوية ترد إلى مصر.

ويشير (خنم حتب الأول) أحد أنصار الفرعون أمنمحات الأول إلى أن الملك خرج في أسطول مكون من عشرين سفينة من خشب الأرز، وهو المجلوب بلا شك من جبيل (بيبلوس)، وهذا الأمر دليل على قيام علاقات تبادل تجارى بين القطرين. وقد كانت آسيا كذلك ميدانا للحرب، ولكن على أرجح الأحوال فإن هذه الحرب لم تكن تتعدى المناوشات وحملات التأديب التي يخرج بها الملك كي يكبح جماح البدو الذين يطمعون دائما في الاستيلاء على مقدرات البلاد وخيراتها. ويبدو أن معظم العلاقات بين القطرين

قد تركزت على العلاقات السلمية والدبلوماسية، وهذا ما ستبينه الآثار المكتشفة عند الجانبين.

شكل (1) خريطة سوريا القديمة

وتوجد وثيقة خاصة بعصر الدولة الوسطى، وهى مغامرات (سنوهى)، ذلك النبيل المصري الذي هرب من مصر عقب وفاة أمنمحات الأول وتولى سنوسرت الأول عرش مصر. وبدون الدخول في سرد أحداث القصة نجد أنها تبين حياة الريف السوري، وسكانه، وخشونة طباع أهل البدو وتعبيرهم الساذج عن أفضلية أهل مصر على الشعوب المجاورة. ولكن المهم في هذه القصة أنها تشير إلى أن اللغة المصرية التي كان يتكلم سنوهى بها كانت معروفة لدى بعض السوريين، وأن الرسل والتجار المصريين كانوا مترددين على لبنان ويمرون بها إلى ما هو أبعد، وأن الحكام السوريين كانوا على اتصال بمجريات الأمور في مصر، وأن سنوهى نفسه قد اشترك على رأس فرقة من أهل الشام في صد الجماعات التي تسمى رؤساؤهم باسم (حقا خاسوت) بمعنى حكام البرارى أو الشعوب الأجنبية.

وتواصلاً للعلاقات السلمية فإنه قد اكْتُشِفَتِ الكثير من التماثيل والأدوات والجعارين والأختام التي نقش عليها أسماء أفراد مصريين ترددوا على مناطق فلسطين وسوريا وفينيقيا. ومن ناحية أخرى فإنه قد ترتب على جهود أمنمحات الأول ورجاله، وجهود سنوسرت الأول ورجاله أن خيم السلم والأمن والرخاء على أحوال مصر الداخلية، وعلى حدودها ومسالك التجارة وعلاقاتها الخارجية، وهو الأمر الذي ظهر بوضوح جلي في عهد كل من أمنمحات الثاني وسنوسرت الثاني.

توالت الهدايا من الملوك المصريين إلى الأمراء الشاميين الموالين لهم، وكان من هذه الهدايا أوان من حجر الأبسيدون الأسود اللامع أهديت لأحد أمراء جبيل في عيد توليه العرش. كذلك عثر على آثار دقيقة لأميرات مصريات، يغلب الظن أنهن أهدينها إلى صديقاتهن من الأميرات الشاميات، ومن أشهرها تمثال على هيئة أبو الهول للأميرة (إتا) ابنة الملك أمنمحات الثاني عثر عليه شمالي حمص، وكذلك تمثال صغير آخر لأخت الملك سنوسرت الثاني.

شكل (2) منظر قدوم قوم «العامو» برئاسة «إبشا»
في صف واحد على الجدار الشمالي لصالة مقبرة «خنوم- حتپ» رقم (3)
بمنطقة بني حسن (مركز أبو قرقاص – محافظة المنيا) ؛ نقلاً عن: **LD II, Blatt 133**

لم ينجح المصريون في الدولة الوسطى في الحصول على موطن قدم لهم في فلسطين وسوريا فقط، وإنما امتد نفوذهم إلى أبعد من ذلك، فقد تغلغل سنوسرت الثالث حتى (سكم) التي من المحتمل أن تكون (ششيم) المذكورة في العهد القديم. وقد عثر على جعارين عليها أسماء آسيوية بجانب اللقب المصري، وهم أشراف بيبلوس الذين حكموها بوصفهم أمراء مواطنين. وأهمية هذا الأمر ترجع إلى أن اللقب المصري كان يمنحه الفرعون إلى المقربين له، وهذا الأمر يضع أمامنا الدليل على أن الحكام الآسيويين في بيبلوس كانوا معضدين في حكمهم بملك مصر، وهذا ما يدل على مقدار الرقابة والسيطرة المصرية.

أما عن الآثار التي وجدت في مصر، فقد نقشت على مقبرة (خنم حتب الثاني) رقم (3) ببني حسن (مركز أبو قرقاص، محافظة المنيا) في عهد الملك سنوسرت الثاني نقش يمثل وصول جماعة من السوريين عددهم سبعة وثلاثون ويتقدم الجماعة حاكم البلاد (شكل 2)، وهذا دليل على تعمق أواصر الصداقة والتعاون بين الطرفين. وفقد عثر في الكرنك على أحجار منقوش عليها أسماء حاملي الهدايا من فلسطين، وكانت هناك راقصات آسيويات كن يرقصن في الأعياد المصرية.

وقد استمرت العلاقات المصرية السورية في عصر الأسرة الثالثة عشرة ؛ إذ عثر على نقش يتضمن قيام أمير جبيل بتقديم فروض الولاء والطاعة للملك (نفر حتب الأول) من ملوك الأسرة الثالثة عشرة، وهذا الأثر دليل على استمرار العلاقات بين مصر وجبيل حتى أواخر الدولة الوسطى. وأيضا وجد مكتوب بالخط المسماري على ختم اسطواني أن أمير بيبلوس قد ذكر أنه موظف ملك مصر (سحتب إيب رع الثاني) في الأسرة الثالثة عشرة.

سجل أحمس بن نخبت على جدران مقبرته بالكاب أنه تابع في حربه ضد الهكسوس حتى (زاهي) وهو اصطلاح جغرافي يستعمل في الدولة الحديثة ليشير إلى سوريا وفلسطين. وقد يشير ذلك إلى أن الملك أحمس الأول -مؤسس الأسرة الثامنة عشرة فاتحة الدولة الحديثة- أخذ في مطاردة الهكسوس حتى بعد شاروهين، ومعنى ذلك إجلاؤهم عن المناطق التي سكنوها، وأنه لم يطهر مصر فقط منهم، وإنما فلسطين وسوريا أيضا.

وقد أخذت الفترة من أحمس الأول حتى تحتمس الأول شكل فترة تأكيد للنصر، على شكل حملات سريعة على منطقة فلسطين وسوريا ذات نجاح موقوت قادتهم إلى الفرات

وجعلتهم على مقربة من ممالك الشرق الأدنى القديم، ولم يوقف المصريين عن هذه الحملات سوى اضطرابات الجنوب.

تحوتمس الثالث

عندما نتفحص مدى النفوذ المصري في آسيا، نجده إما يتمثل في ارتباط دائم بين الدولة صاحبة السيادة وبين الأقاليم التي تفرض عليها سلطانها . هذه التبعية لا تأتى بالاحتلال الشامل، وإنما خوفا وفزعا من التسلط العسكري، أو عن طريق الحاميات التي توضع في المدن الكبرى وقد كانت مصر تمد دائرة نفوذها على الأقطار الخاضعة لإرادتها، وكانت كل ما تبتغى من هذه السيطرة هو تحصيل الجزية، وإذا تعرضت هذه الجزية للانقطاع كان لابد للملك المصري أن يتبع سياسة التهديد بالغزو أو الغزو الفعل[2].

وصل تحوتمس الثالث في حملته الثامنة إلى أعالي نهر الفرات، وقد سجل انتصاراته على دولة ميتانى في لوحة جبل البرقل التي أقامها في معبد آمون على مقربة من الجندل الرابع والتي تؤرخ في العام الثالث والثلاثين من حكمه:

"...أمرت ببناء سفن من خشب الأرز $^{c}\check{S}$ من جبال أرض الإله، على مقربة من إلهة جبيل ووضعت على عربات تجرها الماشية وسافرت أمام جلالتي لكي تعبر النهر العظيم الذي يفصل تلك البلاد الأجنبية عن بلاد النهرين"[3].

أحكم تحوتمس الثالث قبضته على إقليم شرق البحر المتوسط ، ثم إن استخدامه للبحر في حملاته وغزواته المباغتة لدولة ميتاني وطد دعائم سيطرته على المنطقة، ويلاحظ أن عملية تصنيع السفن في جبيل قبل الهجوم أتاحت للملك تنفيذ خطة المبادرة والاستيلاء على ضفتى الفرات [4].

---

(2) سليم حسن، مصر القديمة ، الجزء الخامس (القاهرة، 1992)، 177-179.

(3) نبيلة عبد الحليم، مصر القديمة تاريخها وحضارتها (الإسكندرية)، 275-276؛ Urk. IV, 356; B. Cumming, EHR, 2 .

(4) Anthony J. Spalinger, Aspects of the military Documents of Ancient Egyptians, Yale Near Eastern Researches 9, Yale University Press (New Haven and London, 1982), 52; Donald B. Redford, 'Thutmosis III.', in: LÄ VI (Wiesbaden, 1986), 542.

ولقد شهدت السواحل المصرية في عهد تحوتمس الثالث نشاطا ملحوظا، فقد سيطر على قادش في حملته السادسة عام حكمه الثلاثين - ربما كانت أول عملية برية بحرية في التاريخ - وقد ذكر من قبل عن حملته الخامسة أنه أسر مجموعة سفن فينيقية عادت بغنائمه مع الحملة بحرا (شكل 3)، ولعله استفاد من ذلك في حملته السادسة والثامنة [5].

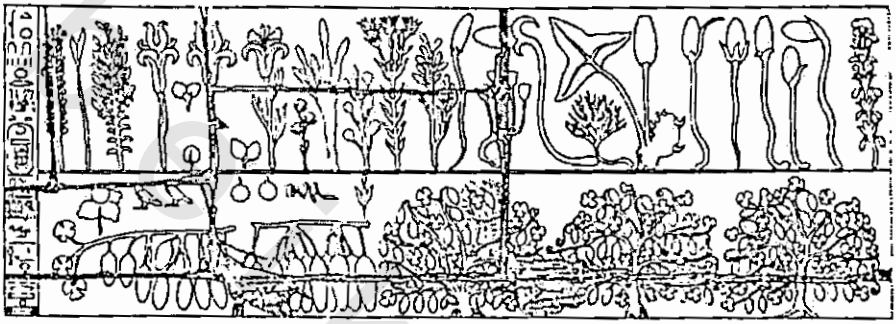

شكل (3) منظر بالكرنك لجدار النباتات السورية

وإذا أردنا حدا فاصلا لحدود إمبراطورية تحوتمس الثالث في أقاليم آسيا الشمالية نجده يبدأ من ساحل البحر المتوسط شمالي أرواد، ثم ينحني إلى الجنوب عند انفصال نهر العاصي عن نهر الأردن، ثم يأخذ في التلاشي في الصحراء الشرقية على مسافة قريبة من جنوبي دمشق [6].

أمنحتب الثالث :

عاشت مصر في عهد أمنحتب الثالث حالة من الاسترخاء العسكري رغم تقلده لقب قاهر الآسيويين[7] وقد نعمت بالثراء والرفاهية. وتمثل ذلك في ازدهار نمط الدبلوماسية المصرية التي تركزت في عقد الزيجات السياسية بين أمنحتب الثالث وأميرات من بابل

---

(5) أحمد عبد الحميد يوسف، «سواحل مصر الشمالية في العصر الفرعوني»، ندلاوة تاريخ سواحل مصر الشمالية (القاهرة، 2001)، 13؛ انظر:

C. Giacomo, 'The Ancient Military Road between Egypt and Palestine Reconsidered A Reassessment', in: GM 181 (2001), 23-34.

(6) انظر: Urk. IV, passim

(7) K. A. Kitchen, Amenhotep III and Mesopotama (1997), 7-10; H. Schmidt , in: RdE 44 (1993), 159-160.

وميتاني [8]، في حين كانت الإمبراطورية الخيتية في أوج قوتها العسكرية فيما يعرف بالحملة السورية الكبرى الأولى ثم الثانية وفيهما استطاع شوبيلوليوما ضم موكيش ونيا ونوخا شاش وآلالاخ وقطنة وقادش بالإضافة إلى تحالف نيقماد الثاني حاكم أوجاريت مع الملك الخيتي وتخليه عن حليفه السابق الملك المصري [9]. وزادت الأحوال سوءا في ميتانى بعد استيلاء خاتى على الإقليم السوري بالإضافة إلى تهديد الخطر الآشوري لحدودها الشرقية، ثم النزاع داخل البيت المالك الميتانى مما دفع بحاكمها شاتيواز للجوء للملك الخيتي، واتخذها شوبيلوليوما فرصة ليغزو عاصمة ميتانى واشواجانى ويقضى على حاكمها المتحالف مع آشور، واقتسمت ميتانى بين آشور وخيتا التي باتت تهدد النفوذ المصري في سوريا وفلسطين خاصة أن قرقميش في أعالي الفرات كانت في حوزة الممتلكات المصرية [10]. وتعكس رسائل أرشيف تل العمارنة العلاقات الدولية في عهد كل من أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع.

أمنحتب الرابع :

أضاف أمنحتب الرابع بأفكاره الدينية المتمثلة في الدعوة الآتونية مزيدا من التراخي العسكري وتقلص النفوذ المصري في الإقليم الآسيوي، وترصد رسائل تل العمارنة الأوضاع السياسية بين مصر وخاتي وبابل وقبرص منذ عهد أمنحتب الثالث وحتى العام الرابع من حكم توت عنخ آمون.

قام ربعدي حاكم جبيل [11] بإرسال عدة رسائل إلى أمنحتب الرابع يصور فيها مظاهر التدخل الخيتي حيث تساقطت المدن السورية الشمالية في يد الحاكم الخيتي، في حين كان

(8) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs: A Study in Relative Chronology, Series: Liverpool Monographs in Archaeology and Oriental Studies. General Editor: H. W. Fairman (Liverpool University Press, (Liverpool, 1962), 34-35; W. J. Murnane, The Road to Kadesh. A Historical Interpretation of the Battle Reliefs of King Sety I at Karnak, Studies in Ancient Oriental Civilization 42, The Oriental Institute of the University of Chicago (Chicago, 1985), 178-183.

(9) D. Luckinbill, Arab I (1926), § 58; Donald B. Redford, Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times (Princeton, 1993), 169-177

(10) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs, 34-35; W. Murnane, The Road to Kadesh, 178-183.

(11) S. A. B. Mercer, op . cit ., 7, 285; 8, 287; 9, 289; 10, 291.

عبدي شرتا حاكم أمورو يلعب دور العميل المزدوج، كما استمر ابنه عزيرو بن عبدى شرتا في نفس سياسة والده ، وتحالف مع شوبيلوليوما وعقد معاهدة استطاع بموجبها السيطرة على المنطقة الساحلية الممتدة من جبيل جنوبا إلى أوجاريت شمالا وذلك قرابة 1337 ق.م. وهو العام نفسه الذي توفي فيه أمنحتب الرابع [12].

وبذلك أظهرت مدن الإقليم الآسيوى أنها ليس لها أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون، وإنما مصالح دائمة تميل فقط نحو الحليف الأقوى . ولم تكن الإدارة المصرية في غيبة عن مجريات الأمور ، فقد كانت تحركات عزيرو تحت المراقبة المصرية حيث اسْتُدْعِيَ أمام الملك المصري ليفسر موقفه ، وربما أراد الملك المصري استخدامه لتنفيذ خطة لحماية النفوذ المصري ، وعلى الرغم من كثرة تحذيراته للملك المصري إلا أنه أخيرا انضم للملك القوى وهو ملك خيتا [13].

يتضح أن الحرب السورية الأولى ربما كانت في عهد أمنحتب الثالث أو أمنحتب الرابع ففي الرسالة رقم (62) و(67) من رسائل تل العمارنة نجد الموظف المصري باحامناتى قد هجر مقر إقامته في سومور وعاد إلى مصر، مما يشير إلى سقوط تلك المدينة [14].

تولى شوبيلوليوما حكم خيتا قرابة العام الحادي والعشرين من حكم أمنحتب الثالث، أما عن علاقة شوبيلوليوما بمصر قبل الحرب السورية الأولى فكانت تتسم بالدبلوماسية ، فقد سادت علاقات ودية فاترة ، فقد أرسل شوبيلو ليوما الرسالة رقم (41) إلى أمنحتب الرابع يستشف منها استياء الحاكم الخيتي ولكنه يذكر أنه سوف يقوم بإرسال الهدايا الثمينة التي اعتاد الخيتيون على إرسالها إلى الملك المصري ورغم المهادنة التي أبداها الخيتيون في هذه الرسالة ، إلا أنه بعد قرابة ثلاثين عامًا تقريبا يدخل الطرفان في معارك ضارية. كما أرسل الخطاب رقم (42) و (43) [15].

---

(12) W. Murnane, The Road to Kadesh, 186-192; D. B. Redford, History and Chronology of Eighteenth Dynasty of Egypt (Toronto, 1967), 216-225.

(13) W. Murnane, The Road to Kadesh, 8-9; J . G . Fredreick, 'The Amarna Age, Western Asia', in: JNES (2001), 141; D. B. Redford, History and Chronology of Eighteenth Dynasty of Egypt, 216-225.

(14) S. A. B. Mercer, op . cit ., 62-76; W. Murnane, The Road to Kadesh, 7.

(15) EA (41); K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs, 20; W. Murnane, The Road to Kadesh, 1.

ومن الملاحظ أن شوبيلوليوما قد تجاهل في تقاريره الحربية ما استولى عليه من مدن كانت تدين لمصر بالطاعة، وقد يرجع ذلك إلى أنه كان يعد السلام مازال قائما بين البلدين بصفة رسمية .

كان تولي شوبيلوليوما الأول عرش خيتا قرابة عام 1386 ق.م. (معاصرا للملك الميتاني توشراتا الذي اعتلى عرش ميتانى قرابة 1385 ق.م. والملك المصري أمنحتب الثالث 1405 - 1367) إيذانا بالصدام بين ميتانى وخيتا ، ونستنتج من خطاب توشراتا إلى أمنحتب الثالث فشل حملة شوبيلوليوما أو ربما كانت حملته هذه على سبيل الاستطلاع فقط .

استطاع شوبيلوليوما الاستيلاء على أشوا، وكانت قد فقدت من أملاك خيتا، ثم تعاقد مع شوناش شورا ملك كيزوانتا، وعقد معاهدة مع أرتاتاما ملك بلاد حوري. وضمن الملك الخيتي بهذه المعاهدة عدم تدخل الحوريين في حال صراعه مع الميتانيين [16].

وأحكم شوبيلوليوما الحلقة حول ملك ميتانى بزواجه من ابنة الملك البابلي بورنابورياش وبذلك يكون قد أعد العدة لخوض الحرب السورية الثانية [17]. والواقع أن سياسة شوبيلوليوما كانت تنتهج أسلوبين: أسلوب الحرب وأسلوب عقد المعاهدات، فنظرا لترامى أطراف إمبراطوريته لجأ إلى تقييد كل هذه الإمارات الصغيرة بمعاهدات بموجبها تهب هذه المدن في وجه أي عدو يناهض مملكة خيتا في مقابل مد يد المساعدة لهؤلاء الأمراء.

ومن المعاهدات التي كبلت بها خيتا مملكة أمورو، تلك التي عقدت بين مورسيل بن شوبيلوليوما وحاكم أمورو ويدعى دوبى تيشوب، وتتفق المعاهدة مع غيرها من معاهدات خيتا مع حلفائها في المقدمة التمهيدية التي تنحصر في ألقاب الملك الخيتي، ثم المقدمة التاريخية التي تشرح الخلفية التاريخية للعلاقات بين الطرفين فتذكر كيف كانت العلاقات بين عزيرو جد دوبي تيشوب وشوبيلوما والد مورسيل، ثم تنتقل المعاهدة

(16) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد (القاهرة، 1967)، 476-480.

(17) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs, 23-25; J. G. Macqueen, The Hittites and their contemporaries in Asia Minor (London, 1986), 46.

لتحدد العلاقات المستقبلية بين الطرفين ، بعد ذلك تنتقل إلى بند التحالف العسكري، وجدير بالذكر أن مصر قد ذكرت كإحدى الدول المعادية لخيتا، ويلتزم الجانب الأموري باعتبار أعداء خيتا أعداء له، وكذا الأصدقاء. وتنتهي المعاهدة بذكر عدد من الآلهة يشهدون إبرام المعاهدة [18].

الحرب السورية الثانية :

قام توشراتا ملك ميتانى بتأليب المدن ضد شوبيلوليوما الذي اتخذها ذريعة للانقضاض على مملكة ميتانى واستولى على عاصمتها واشوجانى ثم عبر الفرات شرقا وتوالى سقوط المدن جنوبي حصون قرقميش وهى حلب وموكيش ونيا وأراختو وقطنة ونوخاش وقادش ولم تذكر النصوص قرقميش وأمورو لأنها سبق وعقدت معاهدات مع الخيتيين ، وبذلك انتهت دولة توشراتا في ميتانى [19].

ومما لا شك فيه أن تأثير هذه المعركة في مصر كان عميقا، فالإمبراطورية الميتانية التي استمرت لجيلين متعاقبين قد انتهت، إن مدينة قادش الموالية لمصر سقطت أيضا واقتيد ملكها ومواطنوه إلى الأناضول، كل هذا جعل مصر في وضع متحفز لمواجهة الخطر [20].

قام شوبيلوليوما بعزل الحكام المحليين ووضع مكانهم من يثق فيهم ، وبقيت بعض المدن الموالية لمصر تحاول التملص من الغزو الخيتى ؛ فهذا حاكم قطنة يرسل إلى أمنحتب الرابع يخبره أنه وأربعة من الحكام المجاورين وغيرهم من بقايا حكام ميتانى سوف يقفون مع الملك المصري ، ويبدو أن الملك المصري أرسل بعض قواته ربما أثناء أو بعد انتهاء الحرب السورية الثانية [21].

---

(18) انظر: A. Goetze, 'Hittite Treaties', ANET, 201-22 .

(19) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، 485.

(20) W. Murnane, The Road to Kadesh, 10-11.

(21) A. F. Rainey, El-Amarna Tablets 359-379. Supplement to J. A. Knudtzon, Die El-Amarna-Tafeln, Kevelaer, Verlag Butzon & Bercker/Neukirchen-Vluyn, Neukirchener Verlag des Erziehungsvereins, Alter Orient und Altes Testament 8,; Neukirchen – V, 2nd ed. rev. (Luyn, 1978), 186-187.

ويبدو أن إدارة إخناتون آثرت الانتظار حتى تهدأ العاصفة لترى كيف تتعامل مع القوى الجديدة ، ولكن تعقدت الأمور حين قام اتياكاما ابن حاكم قادش السابق بإغراء حاكم قطنة اكيزى الذي كان يدين بالولاء لمصر ثم هاجم ايتاكاما بمعاونة الخيتيين مدينة قطنة واستولى عليها وتقدم نحو دمشق (أوبى) حيث كان بيراوازا الموظف المصري قائما هناك، وفي أحد خطابات تل العمارنة أرسل ايتاكاما خطابا إلى الملك المصري يشكو بيراوازا لأنه أحرق مدينة قادش [22].

وصلت القوات المصرية وقامت المدن السورية بالاستعداد لاستقبالها [23]؛ فهذا أبو ملكي حاكم صور يقرر أن المعونة قد أتت: "وجه الملك وجهه نحو خادمه وأعطاه جندا مصريين ليحمى مدينة الملك".

ويبدو أن هذه القوات أرسلت لمساندة بيراوازا في كفاحه ضد ايتاكاما، ولكن اضطراب الأمور الداخلية في مصر ثم وفاة أمنحتب الرابع جعل هذه القوات ليست بالكفاءة المرجوة . فهذا خطاب ربعدي يتساءل: "لماذا أرسل الملك سريات ومركبات للاستيلاء على المدن ولم يكن لديها المقدرة على أخذها؟" وفي خطاب ربعدي رقم (126) : "لقد سمعت أن الخيتيين أحرقوا الأرض بالناس، لقد كتبت مرارا بهذا الشأن، ولكن لم يصلني رد. إن كل أراضى الملك سيدي قد أُستولِيَ عليها. ولم يزل سيدي ممسكا نفسه منهم. وانظر الآن، لقد أحضروا جنودا من أراضى الخيتيين ليهاجموا جبيل " [24].

---

(22) W. Murnane, The Road to Kadesh, 12.

(23) EA, 324.

(24) A. R. Schulman, 'Cankhesenamun, Nofretity and Amka Affair', in: JARCE 15 (1978), 44; W. Murnane, The Road to Kadesh, 177 ff.; H. Verreth, 'The Egyptian Eastern Border Region in Assyrian Sources', JAOS (1999), 234;
انظر: سوريا في عصر العمارنة .

توت عنخ آمون :

أخضعت خيتا كل مدن الشمال السوري بما فيها قرقميش التي سقطت في يد شوبيلوليوما، وجعل عليها ابنه بياسيللى حاكما، وأبرمت خيتا معاهدات رسمية تلزم كل حاكم بالمثول أمام الحاكم الخيتي في (خاتو شاش) لإظهار ولائه وتقديم الجزية المفروضة [25].

وتظهر مسألة (الدوخامنسو) وتعنى t3 Hmt nsw ، وهى في ذلك الوقت عنخ اس ان آمون أرملة الملك توت عنخ آمون التي في الغالب أرسلت طلبا للزواج من ابن الملك الخيتي قرابة عام 1323 ق.م[26]، وهى مسألة ترصد مدى الروح الانهزامية في قبول السيطرة الخيتية.

استعدت خيتا لتوجيه الضربة القاضية لميتانى، وكان ذلك في المعارك التي عاصرت حكم توت عنخ آمون ، وهى ما تعرف بالحرب السورية الثانية حيث سقطت واشوجانى عاصمة ميتانى وقتل ملكها توشراتا، ونصب ماتيوازا ابن توشراتا الذي تزوج من ابنة شوبيلوليوما ، وبموالاة ميتانى لخيتا صارت بمثابة دولة حاجزة لدرء خطر آشور الذي كان آخذا في النمو آنذاك [27].

لا شك أن تدهور ميتانى قد سهل إخضاع المدن السورية ، فعندما عاد شوبيلوليوما لِيُتِمَّ مهمته ، لم يكلفه الأمر أكثر من حصار دام ثمانية أيام لإسقاط حصن قرقميش، وأصبحت سورية من الفرات حتى البحر ولاية خيتية [28]. ولا شك أن تحالف قادش وأمورو مع خاتى وتحولها عن الجانب المصري جعل ميزان القوى يتغير لصالح خاتى في صراعها لضم الممتلكات المصرية في آسيا. وجدير بالذكر أن وقوع قرقميش على نهر الفرات جعلها تتمتع بمركز تجارى ذي شأن، وهذا يفسر تنصيب شوبيلوليوما ابنه

---

(25) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs, 51; W. Murnane, The Road to Kadesh, 195; Donald B. Redford, Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, 178.

(26) J. G. Macqueen, The Hittites and their contemporaries in Asia Minor, 47-48.

(27) زينب سيد محمد محمود0 المرجع السابق، 92.

(28) أ.ر.جرني، الحيثيون، مترجم، الألف كتاب الثاني، العدد (257)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1997)، 52.

بياسيلي ملكا على قرقميش[29] وفي فقرة من نص توت عنخ آمون في الكرنك [30]، لخص فيها ما آل إليه حال الممتلكات المصرية في آسيا على أثر استيلاء خيتا عليها، وتحرُّج الأحوال في مصر، وفشل السياسة المصرية في المحافظة على هذه الممتلكات :

"كانت البلاد قد انقلبت رأسا على عقب وأدار الآلهة ظهورهم للبلاد وأرسلت الرسل إلى زاهي (سورية) ليمددوا حدود مصر و لم ينجحوا ..." [31].

ونلاحظ أن الحقيقة التاريخية واضحة في تقرير توت عنخ آمون ، وخاصة بعد استيلاء شوبيلوليوما على قرقميش وأمورو وبذلك انفصمت عرى الصداقة التي كانت بين مصر وخاتي وأصبحت حالة الحرب علنية.

قام Kitchen بوضع الجدول الزمني التالي الذي يوضح تشابك العلاقات الدولية في مناطق الشرق الأدنى القديم منذ عهد أمنحتب الثالث حتى عهد سيتي الأول:

حوالي ق.م.	أهم الأحداث التاريخية
1392 – 1406	– اعتلاء أمنحتب الثالث العرش (العام الأول) استمر 37 عاما حتى 1355 أو 1369 تقريبا . – قبل العام الثلاثين من حكم أمنحتب الثالث يتوافق مع كاربنداش وكوريجالزو الأول البابليين ، – رسائل تل العمارنة (9 : 19 – 30) و (10 : 8 – 10) ثم مع كادشمان – انليل الأول رسائل تل العمارتة من1–5
1383 – 1397	– منذ العام الرابع من حكم أمنحتب الثالث حتى العام العاشر، عندما تم زواجه من جليوخيبا ابنة شوتارنا الثاني ملك ميتاني، أول زيارة لعشتار حاكم نينوى ، رسائل تل العمارنة (18:29–20) [32].

(29) W. Murnane, The Road to Kadesh, 38.

(30) أمر توت عنخ آمون أن تقام اللوحة بالقرب من الصرح الثالث في معبد الكرنك حيث تصوره وهو يقدم القرابين لأمون وموت، سير ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم (القاهرة، 1973)، 263.

(31) سليم حسن، مصر القديمة، ج 5، 286 ؛ JEA 25, 8 ff ؛ PM II, 16-17 .

(32) Urk. IV, 1738.

	- تودخالياش الثالث حاكم خيتا يواجه أزمات داخلية في الأناضول بمساعدة ولى العهد شوبيلوليوم [33].
1375 – 1389	- في العام الثامن عشر من حكم أمنحتب الثالث ، وربما قبل ذلك اعتلى توشراتا عرش ميتانى ، بعد وفاة شوتارنا الثاني – العمارنة 17 [34].
1372 – 1386	- في العام الواحد والعشرين من حكم أمنحتب الثالث ، اعتلاء شوبيلوليوما عرش خاتي ، حيث قضى العشرين عاما الأولى في إعادة الاستقرار داخل خيتا وذلك قبل بدء الحرب السورية الأولى (قرابة العام 12 من حكم إخناتون) .
1377 – 1393	- في العام الثلاثين من حكم أمنحتب الثالث والعام الأول من مشاركة أمنحتب الرابع لوالده في الحكم ، واستمر مشاركا في الحكم لمدة 16 عاما ، من 1361 حتى 1347 [35].
1360 – 1374	- في العام الثالث والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث (العام الرابع ممن مشاركة أمنحتب الرابع لوالده في الحكم) ، قيام شوبيلوليوما بغزو سورية . - يرسل امى ستامارو الأول حاكم أوجاريت الخطاب رقم (45) للملك المصري . - يهاجم توشراتا ملك ميتانى خاتي ويرسل بعض الغنائم إلى مصر : رسالة العمارنة رقم 17 . - ربما خلال العشرين عاما الأولى من حكمه قام أمنحتب الثالث بزيارة صيدا – العمارنة (35) ، فيما بعد أرسل قوات عسكرية لمعاونة ربعدي حاكم جبيل ضد عبدى شرتا حاكم امورو (العمارنة 108 ، 117) .

(33) H. G. Güterbock , 'The Deeds of Suppiluliuma as told by his son Mursili II', in: JCS 10 (1956), 2-14, 15-24.

(34) A P. Kozloff, op. cit., 48-50; P. Clancier, La Syrie du Nord , entre Hittites et Assyriens, Haluka (Paris, 1999).

(35) See: B. Menu, La Proclamation de L'Empire par Aminophis III, in: Recherches sur L'histoire Juridique , Economique et Sociale de L'Ancienne Egypt II, IFAO (1998), 99-119.

1359 – 1373	– في العام الرابع والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث ، يدعى أمنحتب الرابع إخناتون ويرحل إلى تل العمارنة .
1358 – 1372	– في العام الخامس والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث ، واعتلاء نيقماد الثاني حكم أوجاريت .
1359 – 1373 1357 - 1371	– ربما العام 34 – 35 من حكم أمنحتب الثالث : مفاوضات الزواج من تودخيبا ابنة توشراتا ملك ميتانى ، وقد تم الزواج قرابة العام 36 ، والزيارة الثانية التي يقوم بها عشتار حاكم نينوى لمصر (العمارنة : 49) . – العام 36 من حكم أمنحتب الثالث بداية حرب الأموريين ضد ربعدي – العمارنة (106) . – يتزوج نيقماد الثاني حاكم أوجاريت سيدة مصرية (العمارنة: 49) .
1356 – 1370	– في العام 37 / 8 من حكم أمنحتب الثالث ، يرسل بورنابورياش الثالث ملك بابل خطابا إلى أمنحتب الثالث (العمارنة : 6) .
1355 – 1369	– في العام الثامن والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث ، أصبح إخناتون منفردا بالحكم (العام التاسع) تنحصر علاقاته الآسيوية في الآتى : - يراسل توشرانا الملكة تى (العمارنة 26). - يبقى شوبيلوليوما علاقاته الودية (العمارنة 41). - يستمر بونابورياش الثالث في علاقاته الودية (العمارنة 7 ، 8).
1355 – 1369	– قرابة العام التاسع من حكم إخناتون - يعقد شوبيلوليوما معاهدة مع ارتاتاما الثاني . - رد فعل توشراتا المعادى ضد خيتا . - الخطابات الأولى من ربعدي حاكم جبيل (العمارنة 68 – 70 ، 72 – 74) .

1354 – 1368	– قرابة العام العاشر من حكم إخناتون الغزو الثاني لسوريا نكاية في توشراتا ، واجتياح غرب الفرات واخضاع شاروبشى حاكم نوخاش ، وخضوع أسمى من عبدى شرتا حاكم امورو (العمارنة 75) ومد حدوده حتى لبنان . – يتوسع عبدى شرتا بمعاونة خيتا نحو إيركاتا وأمبى وأردانا وشيجاتا (العمارنة 75 – 76) وقد خضعت كل المدن الساحلية لأمورو حتى مدينة صور (العمارنة 78 – 83) .
1353 – 1367	قرابة العام الحادى عشر من حكم إخناتون - يستولى عبدى شرتا على سومور (العمارنة 71 ، 84) . - مهاجمة توشراتا للمدن السورية ردا على اجتياح شوبيلوليوما غرب الفرات . - مهاجمة شوبيلوليوما شاروبشى ويصل سومور (العمارنة 85 ، 95) . - انسحاب توشراتا إلى مقره . - وفاة عبدى شرتا (العمارنة 101) . - استيلاء ربعدي على سومور (العمارنة 102 – 104) . - يواجه عزيرو حاكم امورو ربعدي (العمارنة 105– 108).
1352 – 1366	قرابة العام الواحد والعشرين من حكم إخناتون - الحرب السورية الأولى بقيادة شوبيلوليوما :– - يعبر شوبيلوليوما الفرات ويستولى على عدة مدن [36]. - انسحاب توشراتا من المعركة [37]. - يعود شوبيلوليوما أدراجه عبر الفرات ويستولى على حلب .

(36) ANET, 318.

(37) H. G. Güterbock, op. cit., 26; S. Lloyd, Ancient Turkey, 43.

	- تحالف شوبيلوليوما ونيقماد الثاني حاكم أوجاريت لمحاصرة المدن الواقعة بين حلب حيث شوبيلوليوما غربا وأوجاريت شرقا حيث الحليف نيقماد الثاني وهى مدن موكيش ونوخاش . - ادونيرارى حاكم نوخاش يرجو معاونة مصر (العمارنة 51) - عزيرو يرسل في طلب معونة مصر ضد الغزو الخيتى (العمارنة 157) . - استيلاء شوبيلوليوما على موكيش . - في الالاخ عاصمة موكيش يستقبل شوبيلوليوما حكام المدن الخاضعة ، كما يستقبل حليفه نيقماد الثاني حاكم أوجاريت - استدعاء عزيرو إلى مصر ولكنه يتحجج بالبقاء في أمورو للدفاع عنها (العمارنة 164 – 16) . - شوبيلوليوما يستولى على قطنة وحاكمها اكيزى يشكو إلى الملك المصري (العمارنة 55) . - عزيرو يخضع أسميا لشوبيلوليوما ، وفي نفس الوقت يستولى على قطنة . - استيلاء شوبيلوليوما على نوخاش وأسر ملكها وعائلته . - استيلاء شوبيلوليوما على قادش وأسر حاكمها شوترنا وابنه ايتاكاما . - عودة شوبيلوليوما إلى خاتي بعد أن أخضع كل المدن السورية خلال عام واحد.
1365 – 1351	قرابة العام الثالث عشر من حكم إخناتون - اتياكاما حاكم قادش يخضع للخيتيين (العمارنة 149) . - عزيرو يضم سومور إلى أمورو (العمارنة 149، 116 ، 138). - عزيرو وايتاكاما حليفان (العمارنة 151) ، بينما يتعاون ايتاكاما مع القوات الخيتية .

	- ربعدى يتخوف من القوات الخيتية التي تهدد جبيل (العمارنة 126). - ربعدى يشكو من تحرشات عزيرو العدائية (العمارنة 117 – 118) . - وأيضا من ابيملكى وزيمردا في صيدا . - ربعدى يبقى في بيروت لمدة أربعة أشهر (العمارنة 138) .
1350 – 1364	قرابة العام 14 من حكم إخناتون - بمعاونة عزيرو يُبْعد ربعدي عن حكم جبيل ، واستيلاء أخيه على الحكم الذي يقع تحت سيطرة عزيرو ويواجه عداء مدينة صيدا (العمارنة 136 – 138 ، 162) . - يستدعى إخناتون عزيرو للمرة الأخيرة للمثول أمامه ، وعزيرو يعد بالمجيء (العمارنة 168) . - يحل مريت أتن ابنة إخناتون محل نفرتيتي لتكون السيدة الأولى في مصر ، وفي ذلك العام يرسل بونابورياش الثالث الرسالة (العمارنة 10) يذكر مريت آمون كابنة لإخناتون . - ابيملكى حاكم صور يذكر في شكواه اسم الملك ومريت اتن (العمارنة 155) .
1349 – 1363	قرابة العام 15 من حكم إخناتون . – العام الأول من مشاركة سمنخ كارع والملكة مريت أتن التي استمرت سنتين - إخناتون يتزوج عنخ اس ان با اتن . - بونابورياش يكتب لإخناتون (العمارنة 11) . - اتصال اشور أوبالط حاكم اشور بالملك المصري (العمارنة 15) - وصول عزيرو حاكم امورو إلى مصر ، وابنه يرسل في استعجال عودته خشية التهديدات الخيتية بقيادة لوباكيس (العمارنة 169 – 170) .
1348 – 1362	قرابة العام 16 من حكم إخناتون (العام الثاني لسمنخ كارع) – عودة عزيرو إلى امورو ومناوشات مع نيقماد الثاني حاكم أوجاريت.

	- اشور أبالط الأول حاكم اشور على علاقات طيبة مع مصر (العمارنة 16) .
1347 – 1361	قرابة العام 17 من حكم إخناتون (العام الثالث لسمنخ كارع) - يعقد عزيرو اتفاقا مع نيقماد الثاني . - شوبيلوليوما يخضع عزيرو بعقد معاهدة بينهما ، وبذلك تتحول كل المدن من جبيل حتى أوجاريت إلى الخضوع لخيتا ، وتنتزع السيطرة المصرية (العمارنة 98) . - وفاة سمنخ كارع وإخناتون . - العام الأول استمر متوت عنخ آمون مقيما في العمارنة فيها ثماني سنوات (حتى عام 1353 / 1339) . - أول رسالة من بونابورياش إلى توت عنخ آمون لمواجهة العلاقات الطيبة المباشرة بين مصر وآشور .
1346 – 1360	قرابة العام الثاني من حكم توت عنخ آمون - يثير بورنابورياش قضية العلاقات المصرية الآشورية (العمارنة 9) .
1345 – 1359	- قرابة العام 3 أو 4 من حكم توت عنخ آمون اتن / آمون - الملك يغادر تل العمارنة ونهاية أرشيف تل العمارنة .
1344 – 1358	من قرابة العام 4 – 8 من حكم توت عنخ آمون . - لا توجد نصوص مصرية تشير إلى أحوال سورية ، رغم أن شوبيلوليوما يتمتع بعهد مزدهر في خيتا .
1339 – 1353	قرابة العام 9 من حكم توت عنخ آمون - القوات الخيتية بقيادة الأمير تيلبينوس تجتاح أراضي عزيرو وقرقميش ، ثم عودة تيلبينوس إلى خيتا. - القوات المصرية تهاجم قادش، والقوات الميتانية تهاجم موريجا . - الحرب السورية الثانية

	– تبدأ وتستمر لمدة ست سنوات ، شوبيلوليوما يرسل قوات لتحرير مورموريجا من الميتانيين وانتزاع قرقميش من المصريين[38]. – وفاة توت عنخ آمون وبداية العام الأول من حكم آى الذي استمر لمدة ثلاث سنوات (حتى 1350 / 1336)
	– الزوجة الملكية لتوت عنخ آمون لدوخامنسو ترسل في طلب الزواج من أحد أبناء شوبيلوليوما ليكون ملكا على مصر ، و الذي يقوم بدوره بالتحقيق في هذا الطلب ، ويستولى على قرقميش ، ويقيم عليها ابنه ملكا ويعود أدراجه إلى خيتا بسبب حلول الشتاء [39]. – في الربيع التالى يقوم بإرسال ابنه زانازا إلى مصر ، وفي ذلك الوقت استولى آى على عرش مصر – اغتيال زنازا في مصر ووصول الأخبار إلى شوبيلوليوما في خيتا . [40]
1338 – 1352	قرابة العام الثاني من حكم آى ، والعام الثاني أيضا من الحرب السورية الثانية – اغتيال توشراتا حاكم ميتانى . – استيلاء ارتاتاما الثاني وابنه شوترنا الثالث على حكم ميتانى. – ماتوازا ابن توشراتا يفر إلى شوبيلوليوما ، ويعقد معاهدة بمقتضاها تعاونه خيتا في اعتلاء عرش ميتانى. – يقوم شوبيلوليوما بإرسال ماتوازا وحاكم قرقميش وقوات خيتية إلى ميتانى لخلع شوترنا الثالث ووضع ماتوازا طبقا للمعاهدة المبرمة . – القوات الخيتية تواجه القوات المصرية وتأسر عديد من الأسرى ، ويُعْتَقَلُ الأسرى في خاتي حتى اعتلاء مورسيل الثاني العرش[41] هؤلاء الأسرى حملوا معهم وباء الطاعون الذي تفشى هناك [42].

(38) A. Goetze, Hittite Pryers'', ANET, 395; H. G. Güterbock, op. Cit., 28, 93-94.

(39) S. Lloyd, Early Anatolia (London, 1954), 158.

(40) H. G. Güterbock, op. Cit., 28, 94-96.

(41) A. Goetze, Hittite Pryers'', ANET, 395.

(42) M. Abdul-Qader Muhammed, in: ASAE 59 (1966), 25.

1337 - 1351	قرابة العام الثالث من حكم آى إلى العام الثالث لحور محب وهى نفس الفترة من العام الثالث إلى العام السادس للحرب السورية الثانية. - وفاة آى واعتلاء حور محب العرش (العام الأول له) . - استمرار الصراع بين شوبيلوليوما وماتوازا من جهة وأشور اوبالط الأول وشوترنا الثالث من جهة حول حكم ميتانى . - وقدعاقت الاضطرابات داخل خيتا جهود شوبيلوليوما لإنهاء هذا الصراع . ولكنه استطاع التغلب عليها ، وأقام ملكا جديدا على نوخاش التي تمردت عليه .
1334 – 1348 1333 – 1347	- في نهاية الحملة السادسة لهذه الحرب توفي شوبيلوليوما واعتلى العرش أرنونداس الثاني الذي أرسل حملة في العام الأول من حكمه للقضاء على المتمردين داخل خيتا ، ولكنه سقط صريعا للمرض ومات ، واعتلى العرش مورسيل الثاني .
1332 - 1346	العام الأول لمورسيل الثاني الذي استمر في إرسال الحملات لمدة عشر سنوات .
1326 – 1340	العام السابع لمورسيل الثاني - تمرد في مدينة نوخاشاش ، أخبار عن وصول قوات مصرية، ولكنه ا لم تظهر في الأفق [43]. - قرقميش تطلب مساعدة نيقماد الثاني حاكم أوجاريت ضد حاكم نوخاشاش .
1324 – 1338	العام التاسع من حكم مورسيل الثاني - وفاة حاكم قرقميش ، مورسيل الثاني يضع ولده حاكما عليها . - تمرد نوخاشاش وقرقميش انتهى بمقتل ايتاكاما على يد ولده نيقماد الذي يتحالف مع مورسيل الثاني ليثبته على حكم قادش .

(43) انظر نقش حور محب:

Murnane, The Road to Kadesh, 39-40; R. Lowell, Annals of Mursilis II , www.multimania.com (1999), 1-15.

	- مورسيل يرسل حملة ليحمى قرقميش من هجوم آشورى ويعزل حاكم أوجاريت ويقيم غيره .
1324 – 1338	العام التاسع / العاشر من حكم مورسيل الثاني النزاع مع الملكة الأرملة تاوان ناناش الملكة الأخيرة لشوبيلوليوما وهى أصلا أميرة بابلية ، واتهمت بأنها تسببت في وفاة الزوجة الصغيرة للملك بالسحر الأسود [44].
1323 – 1337	العام العاشر من حكم مورسيل الثاني .
1308 – 1322	وفاة مورسيل الثاني بعد حكم قرابة 25 عاما . اعتلاء مواتالي الذي حكم في الفترة مابين العام الخامس والعام الرابع عشر من حكم رعمسيس الثاني (1300 – 1291 / 1286 – 1277)
1304 – 1319	رعمسيس الأول ، العام الأول من حكمه ، مؤسس الأسرة 19 .
1304 – 1318 إلى 1304 – 1290	سيتي الأول يستمر 14 عاما في حروبه في سوريا . الحرب في سوريا وعقد معاهدة مع خاتي [45].
1290 – 1304	اعتلاء رعمسيس الثاني العرش (استمر 66 عاما) [46].

رعمسيس الثاني :

تنحصر حملات رعمسيس الثاني على البلاد الآسيوية في :

1- الحملة الأولى في العام الرابع من حكمه وقد سجلت على اللوحة الوسطى عند نهر الكلب شمال بيروت.

---

(44) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، 497.

(45) انظر: A. Goetze, 'Die Annalen des Mursilis', in: ZÄS (Leipzig, 1933), 69, 76.

(46) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharoahs, 39-50; W. G. Murnane, 'Texts from the Amarna Period in Egypt', in: JNES (1999), 58, 310.

2- الحملة الثانية في العام الخامس من حكمه وانتهت بالاشتباك الضاري في معركة قادش.

3- حملة في العام الثامن من حكمه على فلسطين وسوريا والساحل الفينيقى وقد سجلت على أحد صروح معبد الرامسيوم.

4- في العام العاشر من حكمه جاء رعمسيس الثاني على رأس حملة ، وسجلت على اللوحة الجنوبية في نهر الكلب.

5- في العام الثامن عشر سجلت لوحة بيت شان نشاطا عسكريا في المنطقة . ربما كانت هذه الحملة دافعا لعقد معاهدة رعمسيس – خاتوسيل التي أبرمت في العام الواحد والعشرين من حكمه [47].

وفيما يتعلق بمعركة قادش يرى البعض أن كلا الطرفين قد ادعى النصر على الطرف الآخر ، إلا أن دراسة النصوص المصرية والنصوص الخيتية دراسة منهجية وموضوعية سوف توضح أن أحدا من الطرفين لم يحرز نصرا حاسما، وأن حدود البلدين لم يصبها أى تغيير ، وأن التعادل يعد النتيجة العادلة للطرفين [48].

ويذكر النص المصري أن المعركة انتهت بناء على طلب مواتالي للصلح ، وإرساله مبعوثا لرعمسيس وقبول الأخير لذلك بعد أن استشار قادته الذين مالوا إلى هذا الرأي [49].

ثم إن النص الخيتي يدَّعي أيضا انتصارهم في المعركة، فيذكر خاتوسيل الذي شارك في المعركة: "مواتالي حارب ملك مصر مع أمورو، وحينما انتصر على ملك مصر وأمورو، تقهقر ملك مصر إلى أرض آبا (دمشق). وعندما أخضع أخي مواتالي أرض آبا، عاد إلى خيتا. وبقيت أنا في أرض آبا؟" [50].

---

(47) K. A. Kitchen, 'Some New Light on the Asiatic War of Ramesses II', in: JEA 50 (1964), 68.

(48) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، 193؛ J. G. Macqueen, The Hittites and their contemporaries in Asia Minor, 28 .

(49) KRI. II, 95-98.

(50) E. Edel, Z. , NF 15 (1949), 212.

ولكن هذه الأحداث اضطرت رعمسيس الثاني للعودة في العام الثامن من حكمه واستولى على مدينة دابور الأمورية، ويبدو أن نتائج هذه الحملة كانت أكثر حسما من نتائج حملة العام الخامس.

وبهذه الحملة استردت مصر نفوذها في سوريا ، ولم يعد لخيتا في سوريا سوى مدينة قرقميش . وقد خلدت انتصاراته هذه على لوحته الثالثة على نهر الكلب [51]. ومن المرجح أن رعمسيس الثاني لم يطرد الخيتيين تماما من شمال سوريا ، إلا أنه أفسد خططهم ومنع الهزيمة عن جيشه ، وأوقف تقدمهم بعد قادش ، وأرهب أعوانهم ، ثم عاد إلى مصر ليستجمع قوى دولته ويتحين الفرصة لمعاودة الهجوم[52].

الصلات التجارية بين مصر وسوريا :

تمتعت المدن المتاخمة الواقعة على الحدود بين مصر وخاتي مثل جازر وقادش وأوجاريت بحرية الحركة التجارية ؛ إذ كانت هذه المدن ترسل هداياها أو بالأحرى سلعها إلى الخزانة المصرية ، ولعبت دور الوسيط التجاري بين مصر وخيتا، فقد ذخرت السوق المصرية بالسلع المتنوعة كالنبيذ من أمورو والجعة من كيزوانتا والزيوت المتنوعة من خيتا وميتان وفلسطين، ولعل وفرة الأواني التي تحفظ فيها هذه السلع يفسر كثرة تداولها تجاريا [53].

ويلاحظ تعدد الأواني التي تحمل خراطيش ملكية في مدينة أوجاريت ، فقد عثر على عدة أوانٍ تحمل أسماء أمنحتب الثاني وأمنحتب الثالث وتى ونفرتيتي وحور محب ورعمسيس الثاني. فمنذ عهد أمنحتب الثاني حتى عهد رعمسيس الثاني أبدت مصر رغبتها في ضم هذه المدينة نظرا لأهميتها التجارية كحلقة وصل بين الساحل السوري والمناطق الداخلية بالإضافة إلى أهميتها العسكرية ؛ حيث ستضمن مصر الحصول على الإمدادات

---

(51) K. A. Kitchen, in: JEA 50, 47-70.

(52) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، 237.

(53) W. Culican, The First Merchant Ventures , The Ancient Levant in History and Commerce (London, 1966), 42-43; D. B. Redford, Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, 225; see: D. Zuhdi, 'End of the Egyptian New Kingdom in Syria – Palestine', in: KMT (Winter 2001-2002).

العسكرية التي ترد من البحر ، وكان استيلاء الخيتيين على أوجاريت يعنى انهيار السيطرة العسكرية المصرية على المنطقة . ولكن وجود الآنية ذات النقوش الملكية يعنى استمرار الجهود الدبلوماسية لكسب الإمدادات المحلية، وهذا يعنى أن توقف الاحتكاكات العسكرية بين مصر وخاتي، أفسح المجال لنشاط الجهود الدبلوماسية بينهما [54].

شكل (4) الكنعانيون في مصر

وجدير بالذكر أن مدينة أوجاريت ، كانت مهددة بالغزو الخيتي في بداية الحرب السورية الأولى، وهذا ما جعل حاكم أوجاريت يرسل إلى الملك المصري يخبره بأن ملك خيتا يدعوه للتحالف معه وهو يخشى من الغزو الخيتي نظرا لولائه لمصر [55]. وفي النهاية انضمت أوجاريت إلى الحلف الخيتي وأبرم نيقماد الثاني حاكمها معاهدة مع خيتا [56].

(54) R. Sparks, op. cit., 7
(55) S. Mercer, op. cit., 215-217.
(56) K. A. Kitchen, Suppiluliuma, 34; W. Murnane, op. cit., 179-180.

وجدير بالذكر أن الإدارة المصرية اعتادت منذ عهد تحوتمس الثالث – كما سجل في حولياته – إعداد جميع الموانئ السورية بكل ما تحتاج إليه من مؤن وسفن من طرز شتى ذكرت منها السفن الكريتية (كفتيو) والجبيلية (كبنت) وغيرها من حاملات الجنود وحاملات الماشية والخيل [57].

وعن التجارة مع المدن السورية، فقد خصصت الحكومة المصرية، إدارة خاصة تشرف على الشئون التجارية بين مصر والمدن السورية ، واتخذت من السكان المحليين ، موظفين لهذه الإدارة [58].

ترجع قوة الصلات التجارية بين مصر وسوريا [59] لثراء الإقليم السوري وتعدد منتجاته فقد كان يطلق عليه (بلاد كنعان ذات المنتجات السبع) والصلات التجارية المصرية السورية ترجع إلى عصر الدولة القديمة حيث كانت واردات مصر من الإقليم السوري تتمثل في :

- الخشب ؛ حيث استقبل سنفرو حمولة 40 سفينة على سبيل المثال.
- المشغولات النحاسية ؛ حيث كان يستخدم تعبير النحاس الآسيوي دلالة على شهرة تلك المشغولات وجودة خاماتها وصنعها.

واستمرت هذه العلاقات الاقتصادية خلال عصر الانتقال الثاني، أما في عصر الهكسوس فكانت لوحة كامس الثانية – وهو حاكم طيبة- أبلغ برهان على استمرار وقوة هذه العلاقات حيث أشارت إلى واردات من جميع منتجات سورية الطيبة حيث وردت مئات السفن المصنوعة من خشب الأرز الممتاز تحمل الذهب والفضة والفيروز والفئوس

(57) أحمد عبد الحميد يوسف، سواحل مصر الشمالية، 13-14.

(58) See: F. Smyth, 'Egypt-Canaan, Quel Commerce?', (in) N. Grimal, et B. Menu, Le Commerce en Egypte Ancienne, IFAO (1998), 5-18.

(59) حسن محمد محيى الدين السعدي، 'العلاقات المصرية السورية في الألف الثاني قبل الميلاد'، في: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية رقم 22 (الكويت، 2002)، 71، 75.

البرونزية بلا عدد والزيت العطري والبخور الدهني والعسل وخشب الصفصاف والصناديق الخشبية والعصي من أجود الأنواع.

أما في الدولة الحديثة فقد جلب أمراء سوريا السلع من رنت وأمورو كالفضة. والذهب والأحجار الكريمة والأواني. وقد مُثِّلَتْ مناظر السوريين على مقابر الأسرة الثامنة عشرة (شكل 4) أكثر تمثيلا من الأجانب والجدول التالي يوضح بعض أمثلة لهذه المقابر:

م	المقبرة	رقم المقبرة	تاريخها
1	نائب الملك في كوش " حوبى "	40	عصر العمارنة
2	النائب العسكرى " تيتانى "	74	عهد تحوتمس الرابع
3	الكاهن الأكبر "من خبر رع سنب"	86	عهد تحوتمس الثالث
4	الوزير رخ-مي-رع	100	عهد تحوتمس الثالث

مقبرة الوزير رخ ـ مي ـ رع رقم (100) عهد تحوتمس الثالث – أمنحتب الثاني :

إن مناظر استقبال الوزير رخ-مي-رع لجزى البلاد الأجنبية التي تظهر في مقبرة رقم (100) بالشيخ عبد القرنة تشير إلى علاقة الوزير بالأمور الخارجية وتؤكد السلطة التي منحها الملك لوزيره من خلال تفويضه في استقبال الوفود الأجنبية التي تحمل منتجات بلادها إلى الملك يستقبل الوزير رخ-مي-رع الوفد السوري وأمامه كاتبان بينهما موظف والنص التالي وجد على مقبرة الوزير رخ-مي-رع [60] (شكل 5) [61]:

(60) Urk. IV, 1101: 14- 17, 1102: 1-6.

(61) N. de G. Davis, Tomb of Rekh-mi-Re, 27-29, pls. XXI- XXII; J. B. Pritchard, ANET, 248.

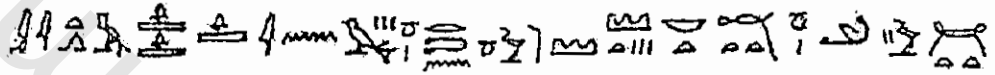

ỉit m ḥtpw n wrw nw rṯnw ḫ3swt nbt mḥy tyt (mḥtt) nw pḥwy stt

'وصول رؤساء رتنو وجميع البلدان الشمالية في طرف آسيا ،

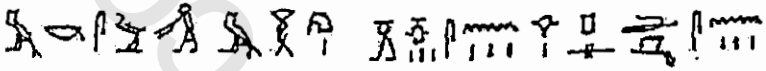

m ksw m w3ḥ tp ỉnw.sn ḥr psḏw.sn

في سلام خاضعين يحنون الرأس وجزيتهم فوق ظهورهم،

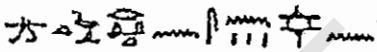

sb.tw(?) rḏỉt n.sn ṯ ʿw n ʿnḫ

لعلين أن يوهبوا نفس الحياة

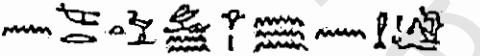

n mrwt wnn ḥr mw n ḥm.f

من أجل كونهم أتباع مخلصين لجلالته

m33.sn nḫtw.f ʿ3t wrt

لأنهم رأوا انتصاراته الهائلة

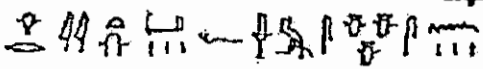

ḥryt.f sḫm.f ỉbw.sn

وقد تملكت رهبته قلوبهم،

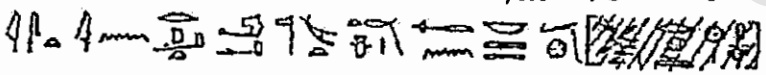

ỉst in ỉry-pʿt ḥ3ty-ʿ mry nṯr mḥ ỉb nb t3wy ỉmy-r niwt [ṯ3ty Rḫ-mỉ-Rʿ]

إنه الأمير الوراثي والعمدة ومحبوب الإله، والمتمتع بثقة سيد الأرضين، المشرف على المدينة [الوزير رخميرع]

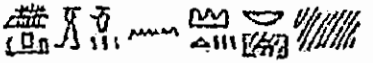

šsp ỉnw n ḫ3swt nb[ỉ] ...

'الذي يتسلم جزية جميع البلدان' ...

شكل (5) نص من مقبرة 'رخ-مي-رع' رقم (100) بشيخ عبد القرنة – البر الغربي للأقصر

وعلى سبيل المثال لا الحصر تمثل النشاط التجاري السوري الوارد إلى مصر في:

1- الخشب ؛ حيث كان يستورد أجود الأنواع من خشب الأرز والصنوبر والصفصاف ليوائم التقدم الحضاري والنهضة في عصر الأسرات بمصر ويدخل الخشب في تشييد القصور والمعابد وأيضا لصناعة السفن.

2- زيت خشب الأرز والمواد الصمغية للتحنيط والزيوت العطرية والبخور الدهني والعسل وقد عُثِرَ على أوانٍ بها بقايا مواد صمغية من شجر الصنوبر بجبانة الجيزة.

3- الصناديق الخشبية والعصي من أجود الأنواع والكحل والأواني الفخارية.

4- الأواني المعدنية والفئوس النحاسية المقوسة.

5- الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

6- استقدام الآسيويين للعمل في مناجم ومحاجر سيناء في عهد أمنمحات الثاني حيث اسْتُقْدِمتْ مجموعة من ستة وخمسين عاملا، ومجموعة أخرى للعمل في إقليم بني حسن يبلغ عددها سبعة وثلاثين شخصًا وكان ذلك في عهد سنوسرت الثاني، ووجدت قائمة في عهد الأسرة الثالثة عشرة نصف عددها أسماء آسيوية. وقد امتدت خدمة هؤلاء المستقدمين في أعمال المعابد والتعدين.

وتمثلت واردات الإقليم السوري في:

1- الأواني الحجرية والمنتجات المعدنية المصنعة من الذهب والنحاس مثل الأسلحة والأواني وأدوات البناء.

2- منتجات التوابل والأبنوس ؛ حيث كانت تستوردها مصر من بلاد النوبة وتعيد تصديرها.

3- منتجات زراعية ؛ مثل الفواكه (التين والعنب) والنبيذ والشعير والذرة والعسل.

4- المواشي ، وهى أهم واردات سوريا من الإقليم المصري.

5- وقد كانت الصلات التجارية تتم إما عن طريق البحر أو البر بمحاذاة البحر المتوسط عبر السهل الساحلي لكنعان والوديان الداخلية.

وتمثل النشاط الاقتصادي بكامل طاقته بعد المعاهدة المصرية الخيتية وعلى طول المدن الساحلية السورية من غزة جنوبا إلى أوجاريت شمالا من نقل سلعي إلى وساطة و نقل عمالة .

وتداعى النشاط الاقتصادي بين البلدين إثر الهزة السياسية التي تعرضت لها خيتا خاصة المدن الشمالية السورية عكس الجنوبية منها التي كانت تابعة لمصر.

أوبي:

يتضح من الدراسة أن مدينة دمشق القديمة كانت تقع في مجاورات مدينة أوبي التي ورد ذكرها في النصوص المصرية باسم :

1- أبوم: في نصوص اللغة ونصوص الدولة الوسطى.

2- آبي: في نصوص الدولة الحديثة وكانت تكتب :

ويذكر جوتييه أن أوبي تقع شمال سوريا في موقع مدينة دمشق الحالية.

وتتفق النصوص ونصوص الدولة الحديثة على تقسيم منطقة دمشق إلى منطقتين شمالية وجنوبية، وبعد عصر الدولة الحديثة تظهر هذه المدينة في نصوص مارى [62].

وفي عصر العمارنة يتردد اسم مدينة أوبي خاصة في رسائل حاكمها بيروازا [63]، وقد كان بيروازا نائبا عن الملك المصري في الإقليم السوري الشمالي الذي يشمل أوبي ومدينة كوميدى (كميد اللوز) التي يتردد ذكرها في نصوص تحوتمس الثالث حيث كان يحكمها ملكها أروانا [64].

وفي عهد سيتي الأول قام أتيكاما حاكم قادش بالاستيلاء على مدن الشمال السوري التي كانت خاضعة للحكم المصري فهاجم حاكم قطنة : أكيزى واستطاع التوغل حتى مدينة أوبي باسم سيده الجديد الملك الخيتي.

---

(62) W. Helck, 'Upe', in: LÄ IV, 861-862;

– يرد اسم هذه المدينة في قائمة تحوتمس الثالث (Nr 16) في معبد الكرنك، ؛ انظر:

- LÄ II, 935; H. Gauthier, Dictionnaire des Noms Geographiques VI, IFAO (1929), 18.

(63) EA 58, 24-39, 56-70; 54, 22-37; 56, 14-28.

(64) انظر: Urk. IV, 781, 7 (ku-m-ta); LÄ III, 37A .

وفي نفس الوقت الذي هاجم فيه ايتكاما القوات المصرية في أوبى، قام بإرسال خطاب إلى الملك المصري يشكو فيه بيروازا – الحليف المصري في أوبي – ويتهمه بأنه قام بإحراق مدينة قادش . ويبدو أن الجانب المصري استوعب الموقف وقام بإرسال قوات عسكرية نحو المدن السورية. عندئذ يتحول ربعدي – حاكم بيبلوس – إلى عدوه الرئيسى عازيرو مستغلا زحف القوات المصرية ليحاول استعادة مناطق نفوذه . ولكن يبدو أن هذه القوات لم تشبع رغبات ربعدي في تحقيق طموحاته لعدة أسباب:

1- وفاة اخناتون وتوالى الاضطرابات الداخلية في مصر

2- كانت التحركات المصرية تتجه عبر الأراضي السورية لنجدة بيروازا حاكم أوبي في كفاحه ضد ايتكاما ولم تتجه عبر الساحل لمواجهة أمورو[65].

اشتعل الصراع بين بيروازا – حاكم أوبي – وايتكاما حاكم قادش في العام السابع عشر من حكم اخناتون حيث تتوالى الأحداث التالية:

- تسلم عازيرو الخطاب رقم EA 162 في ربيع ذلك العام مما يعكس الاضطرابات الداخلية في مصر ويطالبه الخطاب بالمثول أمام الملك المصري.
- وفاة ربعدي حاكم بيبلوس الموالى لمصر.
- تمهل عازيرو في الاستجابة للطلب المصري بتنفيذ بنود الخطاب رقم EA 162 - ربما انتظر حتى يوفر له الملك المصري طريقا آمنا بدليل أنه لم يذهب بنفسه وإنما أرسل ابنه بدلا منه.
- استغل الجانب الحيثى الفرصة بالتوغل في مدينة امكى.
- تشير حوليات الملك الحيثى شوبيلوليوما إلى أنه كان معسكرا بقواته في مدينة قرقميش.

"أرسل (شوبيلوليوما) قائده لوباكى وتارهونتا – زلما إلى أمكى فهاجموها وعادوا بالغنائم والماشية والأغنام".

---

(65) W. G. Murnane, The Road to Kadesh, 12; SAOC 24 (Chicago, 1990), 110; EA 189, 5-12; 142, 11-31; see: A. Schulman, 'Cankhesenamum, Nofretity and Amka Afair', in: JARCE 15 (1978)45 ،-46.

يشير النص إلى أن حملة شوبيلوليوما كانت مجرد حملة تأديبية بغرض الاستيلاء على الأغنام أكثر منها السيطرة على أراضٍ مصرية سورية.

يتضح مما سبق أن أراضى أوبي وبيبلوس عندما أصبحت في دائرة الخطر الحيثى - وذلك بعد سقوط قادش وأمورو في حوزة الحيثيين - كانت مؤشرا لنذير الحرب الذي أدى إلى الصدام العسكري بين الطرف المصري والحيثى في معركة قادش (66).

- يرد ذكر مدينة دمشق في قضية الأرملة المصرية دوخامنسو nswt – hmt - t3 التي طلبت الزواج من ابن الملك الحيثي شوبيلوليوما ويدعى زنازا ويرد في الأحداث أن الأمير قد اغتيل عند مدينة أمكا من مجاورات مدينة دمشق (67).

في عهد رعمسيس الثاني توغل الحيثيون في وسط الإقليم السوري وفقد رعمسيس الثاني مدينة أوبي التي كانت تعد مقرا للإدارة المصرية، ولكنه استعادها مرة أخرى في حملاته اللاحقة. وبعد استيلاء شوبيلوليوما على مدينة آبى ترك فيها قوات موالية بقيادة حاكمها أروانا وبهذه الخطوة عاد شوبيلوليوما إلى وطنه مما يشير إلى أن مدينة أوبي كانت آخر مراكز الحكم المصري في الإقليم الشمالى (68).

وفي عهد مواتالي - الملك الحيثى – ابن مورسيل الثاني (1306-1282 ق.م) توغل رعمسيس الثاني بقواته حتى نهر الكلب ، وعلى أثر ذلك تحركت قوات مواتالي واستولت على قادش وهزمت حاكم أمورو الموالى لمصر ويدعى بنتشينا، وهاجم القوات المصرية بغتة عندما عبر نهر العاصي فأدى ذلك إلى انقسام القوات المصرية . وبعد استمرار الاشتباك المسلح لمدة يوم انتهى بتنازل المصريين عن مدينة أوبي وسقوط سوريا في حوزة الحيثيين (69).

وبعد معركة قادش يقع الطرفان فريسة للحرب الباردة حتى عقدت المعاهدة بين رعمسيس الثاني وخاتوسيل الثالث في العام الواحد والعشرين في حكم رعمسيس الثاني،

---

(66) W. G. Murnane, The Road to Kadesh, 213, 219, 242; W. Helck, in: LÄ I, 821.

(67) W. Helck, in: LÄ VI, 111.

(68) A. Spalinger, 'Muwatalie', in: LÄ IV, 272, 273; E. Edel, in: ZÄS 49 (1950), 195-212.

(69) W. G. Murnane, The Road to Kadesh, 105, 181-182.

وعندئذ عاد التوازن بين القوتين وتمتعت المدن السورية بفترة لا بأس بها من السلام والعلاقات الودية حتى استعرت الحرب مرة أخرى بهجمة شعوب البحر في عهد رعمسيس الثالث.

أما في عهد مرنبتاح فقد كانت أوبي تسمى " مدينة مرنبتاح " الواقعة ضمن أراضى منطقة أراميرس. وطبقا لألقاب الموظف حوري يتضح أن أوبي مصدر للعربات التي ترد إلى مصر (70).

رحلة ون آمون :

تعكس هذه القصة أحوال العلاقات الاقتصادية والإدارية بين مصر والمدن السورية.

كان ون آمون موظفا لدى حريحور (كبير كهنة آمون في طيبة) وكان الملك رعمسيس الحادي عشر متوجا على عرش مصر، وكانت مصر في ظروف داخلية سيئة حيث عاصمة الشمال تانيس يحكمها نس بانب جد أوسمندس وطيبة يحكمها حريحور، فقام ون آمون بالإبحار إلى المدن الفينيقية وقد سرقت أمواله في أول ميناء نزل به ثم تتابعت عليه المحن فلاحقته في صور وبيبلوس وقبرص.

والقصة تلقى الضوء على العلاقات بين مصر والمدن السورية في نهاية عصر الدولة الحديثة. فقد كان في مصر ممثلون تجاريون لتسهيل التجارة بين سوريا ومصر؛ إذ يقول : "ألا توجد أكثر من خمسين سفينة هناك تعمل مع واراكاتير. . " وهو اسم أحد الفينيقيين الذين كانوا يقيمون في تانيس ويعملون في التجارة وشحن وتفريغ السفن، وكانت توجد سجلات عند حاكم المدينة لتسجيل عمليات الاستيراد.

وقد عدد ون آمون المنتجات المصرية التي تُصَدَّرُ إلى المدن السورية ومنها :

الأواني الذهبية والفضة وقطع الكتان الملكى وكتان مصر العليا ولفائف البردى وجلد العجول والحبال والحبوب كالعدس والأسماك المجففة ، أما أهم صادرات المدن السورية فكانت الخشب بكل أنواعه ومنتجاته .

---

(70) انظر: Waterhouse, Syria in Amarna Age, 34 .

كما تشير القصة إلى إتقان بعض السوريين للغة المصرية القديمة :

" أليس بينكم أحد يفهم لغة مصر ؟ " فأجاب أحدهم قائلا : " إنني أفهمها " .

وتوضح القصة أيضا إصرار "ون آمون" على إقناع حاكم بيبلوس ليزوده بالأخشاب اللازمة لصناعة قارب آمون رع الفاخر .

ويتضح تقدير الجانب الفينيقي لتفوق الصناعة المصرية في قول حاكم بيبلوس :

"لقد أتت منها الصناعة لتصل إلى مكاني ولقد أتت منها الحكمة لتصل إلى مكاني " أي إلى بلادي [71].

وفي نصوص تحوتمس الثالث المسجلة على جدران معبد الكرنك، ورد أول ذكر لاسم دمشق: (تا- مس- قو) وتظهر التهجئة نفسها في نصوص أمنحتب الثالث. وفي نصوص تل العمارنة يذكر الاسم نفسه ثلاث مرات [72].

(71) W. Helck, 'Upe', in: LÄ IV, 861-862;

(72) عيد مرعي، «دمشق القديمة، تحليل لكتاب لوين بيتارد (دمشق القديمة)»، في: مجلة دراسات تاريخية، العدد 31- 32 (دمشق، حزيران 1989)، 129.